

رسالة إلى بعض أهل عصره

أورد نصها السبكي في طبقاته (ج ٤ ص ١٣٢ - ص ١٣٦) ، وأولها :
« الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة
والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

« أما بعد : فقد انتسج بيني وبين الشيخ الأجل معتمد الملك ، أمين الدولة ،
حرس الله تأييده - بواسطة القاضي الجليل الإمام مروان ، زاده الله توفيقاً -
من الوداد وحسن الاعتقاد ما يجرى مجرى القرابة ، ويقتضى دوام المسكينة
والمواصلة ... » .

وآخرها : « ... أسأل الله أن يصغر في عينه الدنيا ، التي هي صغيرة عند
الله ، وأن يعظم في عينه الذي هو عظيم عند الله ؛ وأن يوفقنا وإياه لمرضاته ،
ويجعله الفردوس الأعلى من جناته ، بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى » .

وفي المخطوط رقم ١٩٩٦ بقينا مجموع به رسالة من الغزالي إلى الوزير السعيد
نظام الملك ، تقع في الورقة ٨٩ ب .

مشكاة الأنوار

GAL برقم ٣٤ ، ويميز بروكمن بين :

(أ) مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار .

(ب) مشكاة الأنوار الوارد ذكرها في حاجي خليفة ج ٦ ص ٥٥٨

برقم ١٢٠٨٦ .

(ج) مشكاة الأنوار في لطائف الأخبار للتحديد إلى سنن السيد المختار ،

الوارد ذكرها في حاجي خليفة ٥ : ٥٥٧ برقم ١٢٠٨٤ .

وقد ذكرها : ابن خلكان ٣/٣٥٤ ؛ السبكي برقم ٢١ ؛ الطبقات العلية

برقم ٣٦ ؛ مفتاح السعادة الأول برقم ٢٢ والثاني لم يذكرها ؛ والصفدي برقم ٢٦ ؛

أما المرتضى (برقم ٦٧) فقد ذكر ما يلي : « مشكاة الأنوار في لطائف الأخبار »

في الموعظة ، حصر مقصوده في ثمانية وأربعين باباً « ثم أتى بمضمونه ، وهذا

المضمون ليس « لمشكاة الأنوار » المعروفة بل لمشكاة الأنوار في لطائف الأخبار

الذي سنذكره تحت رقم ٢٥٨ . فهل لم يعرف غير هذا ، دون أن يعرف

« مشكاة الأنوار » الأصلية ؟

المخطوطات

بلدية الاسكندرية فنون ص ١٥٢ [٣٠] برقم ن ١٧٨٢ - د ، بقلم

فارسي تاريخه سنة ١٩٠٧ هـ ؛ قوله ج ١ ص ٢٦٢ ؛ الموصل ١٧٦ [٨] ؛

« الجواهر القوالى من رسائل الإمام حجة الإسلام الغزالي » نشرها صبرى
الكردى) : حلب ١٩٢٢ .

وصف المخطوط رقم ١٧١٢ بمكتبة شهيد على باشا باستانبول

في صفحة العنوان : « كتاب المشكاة والمصباح ، صنفه الشيخ الإمام الزاهد
حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه . »
وإلى جواره ورد اسم مالك النسخة وناسخها وهو : « عبد المجيد بن الفضل
الغزالي الطبرى ، يثق بالله تعالى » .

أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم . رب أنعمت فزِدْ بفضلك .
« الحمد لله فأنض الأنوار وفأتح الأبصار وكأشف الأسرار ، ورافع الأستار ،
والصلاة على محمد نور الأنوار وسيد الأبرار وحيب الجبار ، وبشير الغفار ،
ونذير القهار وقامع الكفار ، وقاضح الفجار ، وعلى آله وأحبابه الطاهرين الأخيار
أما بعد ! فقد سألتنى — أيها الأخ الكريم ! — قِيضك الله لطلب السعادة
الكبرى ، ورشحك للمروج إلى الذروة العليا ... »

وأخره : « ... فإنهم إنما يحبون بصفتهم البشرية أو بالحسن أو بالخيل
أو بمقايسة العقل أو بالنور المحض كما سبق . فهذا ما حضرنى في جواب
هذه الأسئلة ، مع أن السؤال صادقى والفكر متقسم والمخاطر متشعب ، والمهم
إلى غير هذا الفن منصرف ؛ ويُفترض عليه أن يسأل الله تعالى العفو عما طنى به
القلم ، أو زلت به القدم ، فإن خوض غمرة الأسرار الإلهية خطير ، واستشفاف
الأنوار الإلهية من وراء الحجب البشرية عسيرٌ غير يسير .

« نجز الكتاب » .

« وصادف فراغ صاحبه عبد المجيد بن الفضل الغزالي الطبرى ليلة الجمعة ،

بتنا ١٢:٢٤ [برقم ٢٥٨٠ (أ)] ؛ برلين برقم ٣٢٠٧ ؛ ليدن برقم ١٩٨٨ ؛ مخطوطات
بريل ٢ : ١٠٥٣ ؛ الامبروزيانا (RSO III, 573) A 64, V ؛ الفاتيكان بورجيزى
Vat. Borgh. ٦٥ ؛ مانسشتر ، i 71 ؛ برنستون ، مجموعة جارت برقم ١٨٩٢
وتاريخه سنة ٩٣٧ هـ ؛ الديوان الهندى فهرس آربرى برقم ١٢٣٧ في ٣٤ ورقة
مقاس $6 \frac{1}{8} \times 4 \frac{1}{8}$ بوصة بتاريخ ٢٨ رمضان سنة ١٠٩٦ ، و برقم ١٢٣٨ بتاريخ
١٥ جمادى الأولى سنة ١١٠٧ ؛ طهران مجلس شوراى ملى برقم ٩٠١٥ بتاريخ
سنة ١٣٢٠ هـ ، آصفية ١ : ٣٨٨ [١٤ (٥) تصوف عربى] ؛ طهران ٢ : ٧٧ ؛
رامفور ١ : ٦٩٧ ؛ الظاهرية : عام ٧٦٢١ .

وفي استانبول : شهيد على ١٧١٢ ، ١٣٧٧ ؛ بشير أغا ٦٥٠ ؛ السليمانية
٧٣٤ ؛ كوبرلى برقى ٨٦٠ ، ١٦٠٣ [من ورقة ١٠٣ — ١٤٧] ؛
أيا صوفيا ٢٠٧٥ ، ١٧١١ [٣] ، ٤٨٠١ [١] ؛ جار الله ١٠٩٢ [١] ، ٢٠٧٥ ؛
وإلى الدين ١٨٢٩ ؛ سليم أغا المجموع رقم ١٠٨ ؛ أسعد ١٧١٧ / ١٨ .
وفي دار الكتب المصرية : ٢٦٧٣ تصوف تاريخها سنة ١٠٦٥ هـ ؛ و برقم ١٨٤
تصوف (ضمن مجموعة) ؛ مجاميع طلعت بأرقام ٢٧٤ ، ٥١٣ ، ٣٢٦ ، ٨٢٢ ،
٨٢٦ ؛ قوله ١ : ٢٦٢ .

باريس برقم ١٣٣١ [من ورقة ٨٥ ب إلى ١١٤ ؛ بعنوان : « مشكاة الأنوار
ومصفاة الأسرار »] ؛ الاسكوريال ٢ برقم ٦٣١ (من ورقة ٩٥ — ١١٧)
في فهرس دارنبورجوتا (فهرس يرتش ق ٣ ص ٢٧٨) برقم ١١٦٦ ، في ٢٧
ورقة مقاس $23,5 \times 15$ سم ، مسطرتها ٢٣ وتاريخه في المشر الأواخر من شعبان
سنة ١١٨٨ .

الطبري

القاهرة سنة ١٣٢٢ ، سنة ١٣٢٥ ، سنة ١٩٢٩ م ، سنة ١٣٥٣ (ضمن مجموعة

دراسات

(١) كتب أ. ي. فنسك مقالاً حاول فيه أن يثبت أن القسم الأول من «مشكاة الأنوار» ليس إلا تلخيصاً للفصل الخامس من التساع الرابع من ساعات فلوطين — انظر مقاله :

Wensinck : Semietische Studien uit de nalatenschap van J. A. Wensinck. Leiden 1944, pp. 192-212.

(٢) وعالج و. ه. ت. جيردز «مشكاة الأنوار ومشكلة الغزالي» في مقال له بمجلة «الإسلام»

W. H. T. Gairdner : « Al-Ghazālī's Mishkāt al-Anwār and the Ghazālī - problem », in *Der Islam*, vol. 4, 1914.

(٣) زعم مونتجمري وت Montgomery Watt في بحث ألقاه بمؤتمر المستشرقين (ونشره بعد ذلك في JRAS سنة ١٩٤٩ ص ٥ — ص ٢٢) في باريس سنة ١٩٤٨ أن الفصل الثالث من «مشكاة الأنوار» (« في معنى قوله صلعم إن لله سبعين حجاباً من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل من أدركه بصره » ، ص ٤٧ -- ص ٥٧ من طبعة القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ = ص ١٣٨ — ص ١٤٥ من «الجواهر النوالى من رسائل حجة الإسلام الغزالي» ، القاهرة سنة ١٣٤٣ ؛ ص ١٤٠ — ١٤٦ من طبعة سنة ١٣٥٣ هـ سنة ١٩٣٤ م) — تقول إنه زعم أن هذا الفصل الثالث منحول ومقحم على النص الأصلي لمشكاة الأنوار ، بدعوى أن «فصل الحجب» هذا ، على حد تعبيره ، « هو ذو نزعة أفلاطونية محدثة واضحة... بينما الغزالي لم يتصل في أى موضع آخر — صراحة أو تضييماً — من النقد الذى وجهه إلى الأفلاطونية المحدثة في كتاب

وهى الليلة التاسعة من شهر رمضان سنة تسع وخمس مائة ؛ وهو يحمده الله تعالى كثيراً على نعمته ، ويصلى على محمد النبي وزمته » .
ويقع في ٢٢ ورقة ، مسطرتها ٢٤ سطراً — راجع وصف المجموع تحت رقم ٤٢ هنا .

البيترجمة

(١) ترجم «مشكاة الأنوار» إلى العبرية إسحق بن يوسف الفاسى ، ومن هذه الترجمة مخطوطتان في مكتبة بودلى بأكسفورد رقمى ٣٢٥ [٢] و ٣٩٢ [٦] مخطوطات عبرية ، والأول ينقصه آخره . وإسحق بن يوسف الفاسى غير إسحق الفاسى بن يعقوب (المتوفى سنة ١١٠٣ فى لوينا) وهو من علماء التلمود المشهورين . ويقول اشتينشيدر إن المترجم لعله والد موسى بن إسحق الفاسى الذى كان يعيش فى سنة ١٢٩٨ م .

وتوجد ترجمة عبرية أخرى لمترجم مجهول ، فى مخطوط بالفاتيكان برقم ٢٠٩ وقد فسر Duker الفصل الثالث من هذه الترجمة العبرية تبعاً للمخطوط الناقص :
I, p. IX pp, p. 90 ש"י ١٦ ש"ל ٥٥

وقال جوشه إنه كان لسكتاب «مشكاة الأنوار» أثر كبير عند اليهود لا يقل عن أثره عند المسلمين . واشتيتشيدر يقول إن فى هذا مبالغة ، فإن موضوع السكتاب لم يكن يهم اليهود قدر كتب الغزالي الأخرى التى ترجمت ، بدليل أن أحداً لم يشر إليه مباشرة قبل نهاية القرن الخامس عشر . فذكره موسى بن شبيب وذكره يوحانان اليمانو (فى חשק ש"ל ٥٥ ورقة ٧١ من المخطوط) .

(٢) وترجمها إلى الإنجليزية W. H. T. Gairdner, London 1924

« التهافت » وإن كان قد اقترب منها من عدة نواح » (ص ٢١ - ص ٢٢
من مقاله المذكور) .

وقد رددت عليه بعد إلقائه بحثه في مؤتمر المستشرقين ، فقلت له إنه توجد
نسخة مخطوطة من كتاب « مشكاة الأنوار » في المجموعة رقم ١٧١٢ بمكتبة شهيد
على باشا باستانبول ، وهذا المجموع تاريخ كتابته سنة تسع وخمماية بخط وملك
عبد المجيد بن الفضل الغزالي الطبري ، ومنه صورة شمسية في دار الكتب المصرية
برقم ٣٦٦٢ تصوف ، أي بعد وفاة الغزالي بأربع سنوات ، وفيه الفصل الثالث
هذا . وهذه حجة قاطعة تقضى على دعواه ، إذ لا سبيل إلى الشك في صحة تاريخ
هذه المخطوطة ، فضلاً عن أن جميع الفلاسفة المسلمين تأثروا بالأفلاطونية الحديثة
إذ أعلموا ذلك أم لم يعلموه ؛ ولا حاجة بعد هذا إلى تدليل آخر مأخوذ
من مضمون هذا الفصل ، فضلاً عن أن الغزالي نفسه أشار إلى هذا الفصل في
مقدمة « المشكاة » .

كذلك رد عليه بعد ذلك بعشر سنوات فريد جبر في كتابه .

La Notion de Ma'rifa Chez Ghazali. Beyrouth, 1958,
pp. 106 - 107, n.1.

- ٥٣ -

تفسير ياقوت التأويل

ذكره عبد الرحمن الجامى في « فحاح الأندلس » وقال إنه يقع في أربعين
مجلداً (راجع الملحق رقم ٥) .

وقد رأى جوشه Gosche (ص ٣٠٨ تعليق ٦٨) إن « تفسير ياقوت
التأويل » هو بمينه « جواهر القرآن » [رقم ٣٧ هنا] ، والدليل على ذلك
أن « جواهر القرآن » يقع في أربعين فصلاً ، فلعل جامى قد خلط وقصد في الواقع
أربعين فصلاً ، لا مجلداً .

أما بويج فيرفض رأى جوشه ، ولكنه ينتهي إلى القول بوجود تفسير واحد
للقرآن صنفه الغزالي ولا يميز بين « تفسير القرآن العظيم » و « ياقوت التأويل
تفسير التنزيل ، أربعون مجلداً » اللذين ميّز بينهما المرتضى (« الإتحاف » ج ١
ص ٤٣ س ٢) وإذن فرأى بويج أن « تفسير ياقوت التأويل » غير « جواهر
القرآن » ، ولكن ليس للغزالي تفسير للقرآن آخر غير كتاب « تفسير ياقوت
التأويل » ، وإن كان يعود فيعترف بأن المسألة لا تزال مشكلة .

ومن الواضح من الاطلاع على مضمون كتاب « جواهر القرآن » كما عرضناه
هنا تحت رقم ٣٧ ، أن « جواهر القرآن » ليس تفسيراً للقرآن ، ولا يمكن أن
يكون هو « تفسير ياقوت التأويل » الذي أشار إليه جامى « في فحاح الأندلس »
(راجع هنا الملحق رقم ٥) والمرتضى في « إتحاف السادة » (ج ١ ص ٤٣ س ٢) .